

«جهاد» حزب الله ضد كورونا يتحول إلى إرهاب صحي

التدخل العقائدي بين إيران وحزب الله يحول محاربة الوباء إلى «جهاد»



«جهاد» مدع وإرهاب حقيقي

أنصاره وأتباعه ومن ورائهم جميع العراقيين، إلى ما يشبه المقتلة عندما اعترض على قرار السلطات العراقية منع الزيارات لضريح الإمام الكاظم. المشاهد التي أبرزت وحدات صحية تابعة لحزب الله، تساعد في تطهير مناطق في لبنان بخراطيم المياه، وفضلا عن عدم فعاليتها، فإنها مشاهد كثيفة بالدلالات الدينية والسياسية. هي أولا تستحضر كل مفردات تبعية الحزب لإيران من خلال استنساخه لممارساتها السياسية والدعائية، وهي ثانيا تنقل «الجهاد الصحي» إلى «إرهاب صحي» بكل ما في الكلمة من معان ودلالات، إذ أن مواصلة زيارة المراقدين الدينية والدفاع عن تواصل الرحلات الجوية بين طهران وبيروت، هي من قبيل تقويض المصنوعة، والذي قام النظام الإيراني بإغلاقها مع تقني الفايروس المستجد. ويبدو أن هذا السلوك يشمل جميع وكلاء إيران ووكلائها في المنطقة، حيث دفع زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر،

لبنانيين ما زال انتشار فايروس كورونا فيها محدودا، ولذلك يجب استعجال عودتهم»، لافتا إلى أنه «قد يحصل انهيار اجتماعي في بعض الدول التي يتفشى فيها كورونا، ولذلك لا يجب أن نترك أبنائنا هناك». في الوجه الآخر للمفارقة التي تؤكد دعاية إيران وحزب الله في محاربة كورونا، أن زيارة المراقدين الدينية مازالت متواصلة إلى مدينة قم التي تحولت إلى بؤرة لتصدير الفايروس إلى بقية المحافظات الإيرانية. بل كان تغاضي السلطات الرسمية عن أداء تلك الزيارات بمثابة تشجيع ضمني لها. حيث أدان نشطاء إيرانيون تدفق الكثير من المسافرين من الهند وباكستان على المراقدين الدينية لزيارة ضريح فاطمة المعصومة، والذي قام النظام الإيراني بإغلاقها مع تقني الفايروس المستجد. ويبدو أن هذا السلوك يشمل جميع وكلاء إيران ووكلائها في المنطقة، حيث دفع زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر،

بمدونة الثورة الإسلامية في إيران، وتطرح الأسئلة أيضا عن حرصه على استنساخ النموذج الإيراني في التعامل مع الوباء، سواء من حيث الدعاية أو من حيث التقليل من أعداد المصابين، أو من خلال استحضار نظرية المؤامرة باتهام الآخرين بصنع المرض، وخاصة من خلال توظيف ميليشياته وعناصره العسكرية في ادعاء محاربة الوباء، وهو ما يؤكد وجود الدولة داخل الدولة ويعزز انفصال الحزب، فكريا وسياسيا، عن مفهوم الوطن اللبناني. الكثير في هذا الداخل العقائدي بين إيران وحزب الله، وفي نقل محاربة الوباء إلى «جهاد» هو أنه يتراقف مع ممارسات تتناقض جوهريا مع محاربة الوباء. إذ حرص حزب الله طيلة الأسابيع الماضية على تواصل الرحلات الجوية من إيران إلى لبنان، رغم تفشي المرض في إيران، وتشديد حسن نصرالله في كلمته الأخيرة على ضرورة عودة المغتربين اللبنانيين، حيث قال «هناك بلدان تضم مغتربين

كورونا بقدرات وُضعت في البداية لمواجهة الحرب والعدوان». وقد أصدر صفي الدين هذا التصريح بدلا من الأمن العام لحزب الله، حسن نصرالله، الذي أبقى نفسه بعيداً عن الانظار منذ تفشي المرض في منطقة الشرق الأوسط. وتكاثر الشائعات هذا الشهر أنه، في ضوء ظهور نتائج فايروسية إيجابية عدة للعشرات من كبار أعضاء النظام الإسلامي الإيراني، فإن كبار أعضاء حزب الله الذين يقابلونهم في كثير من الأحيان قاموا بعزل أنفسهم حتى لا ينقلوا العدوى للمزيد من الناس. تكهنت بعض التقارير بأن نصرالله نفسه إما أن يكون في الحجر الصحي الذاتي، وإما أنه مريض بعد إصابته بالفايروس. فرضت التحولات التي أنجزها انتشار فايروس كورونا على حزب الله أن يحول موارده البشرية والعسكرية والمالية، نحو «جهاد صحي» يحيل إلى المدونة الأيديولوجية التي يتحرك من خلالها الحزب، وهي مدونة تابعة ومرتبطة

استخدم حزب الله «خبراته» الجهادية في مقاومته لفايروس كورونا في لبنان، وهو استخدام لا يهدف لمقاومة الفايروس بل هو بمثابة «جهاد صحي» يقوم على الدعاية التي يرسخها الحزب للإيحاء بأن جهادييه تفرغوا لمقاومة كورونا. الجهاد الصحي لحزب الله كرس وجوده دولية داخل الدولة، وأثبت أنه يعجز عن التحرك خارج مدونته الأيديولوجية.

بيروت - يستخدم حزب الله تفشي فايروس كورونا لأغراض الدعاية طوال الأسبوع الماضي، حيث نشرت الجماعة مقطع فيديو يظهر وحدات صحية تابعة لحزب الله، تساعد في تطهير أجزاء من لبنان وإيران بخراطيم المياه، وهي طريقة قال عنها موقع ميدل إيست مونيتور إن العلماء وصفوها بأنها «غير فعالة». دعاية حزب الله في مواجهة فايروس كورونا، هي دعاية مستنسخة من الدعاية الإيرانية، التي لمحت إلى أن الفايروس صنعية أميركية، وقللت من حجم الإصابات بين مواطنيها، وشددت على قدرتها لمواجهة هذا الوباء، التركيز الإيراني كان منصبا على الدعاية أكثر من التركيز على مواجهة الوباء نفسه. وتعتبر الدعاية أداة أساسية لإيران ووكلائها. كما ادعى فيلق الحرس الثوري الإسلامي الإيراني أن جهادييه يعملون على تصنيع تطعيم لمحاربة فايروس كورونا الصيني وأنه سيشارك في العديد من «ممارسات الدفاع البيولوجي».

**انتشار فايروس كورونا
فرض على حزب الله أن
يحول موارده، نحو «جهاد
صحي» يحيل إلى المدونة
الأيديولوجية التي يتحرك
من خلالها**

وتسعى إيران جاهدة لإلقاء شعبها يؤمن بالمالا والبهاديين باي وسبيلة ممكنة. يحاول المالالي درء اندلاع ثورة موحدة في وجه عدم كفائتهم ووضعهم لشعبهم في المرتبة الأخيرة في قائمة أولوياتهم. حيث قامت إيران بتحويل الأموال، بدلا من إنفاقها محليا لمواجهة أزمة تفشي فايروس كورونا إلى دعم الحرس الثوري الإسلامي. يحاول المالالي الآن تلقين شعوبهم بالدعاية المتوقعة بأن الفايروس هو خطأ الولايات المتحدة وإسرائيل، ويدعون

انقسام ديني علماني جديد في تركيا وإيران

وجه الخصوص في العالم الإسلامي. وفي هذا السياق، تصحج عدة ديناميات على الأرجح أكثر وضوحا في العالم الإسلامي: بادئ ذي بدء، المسلمون الذين يرتبطون اجتماعيا بالتفسير التقليدي للدين بسبب تعليمهم وسنهم سيقون على نفس المسار، بل من المرجح أن يصبحوا أكثر تصوفاً. ومن المحتمل أن يكون هذا الاتجاه في مناطق منعزلة نسبيا في تركيا وإيران ومصر، حيث يقل تفاعل الناس مع مناطق أخرى. وفي هذا الصدد، ستتسع الفجوة بين الإسلام الحضري والريفي. وسيستعاضد على الأرجح الجدل بين المسلمين حول كيفية تفسير الإسلام. ثانيا، ستنصبج الحركات أو الأنظمة الاجتماعية الإسلامية أكثر نظرة للداخل. لدينا بالفعل الكثير من البيانات التي تبين أن هذه الجماعات تفسر جائحة كورونا بنوع من التفسير الديني الذي يؤيد نبوءات هذه الجماعات. ومن المرجح أن يستمر الاتجاه داخل هذه الجماعات في تحويل أتباعهم أكثر تشككا إلى السببية الطبيعية. ومع ذلك، فإن هذا التحول ليس بلا مقابل: سيصبح من الصعب، إن لم يكن ممكنا، على الشباب المسلمين والمفكرين والمنقفيين البقاء داخل هذه الجماعات.

المساجد، في حين تلتزم الشخصيات الدينية الفاعلة الصمت ويظهر العلماء كسلطات بلا منازع. يعيش ممثلو الإسلام التقليدي، الذين ادعوا لسنوات أن الدين هو علاج لجميع مشاكل الإنسانية، في حالة يأس واضحة من كيفية رد الفعل على أزمة فايروس كورونا. ومع ذلك، فإن رواياتهم التقليدية تؤدي إلى ردود فعل قاسية مناهضة للدين. والأكثر إثارة هو أن الحكومتين في إيران وتركيا غير مستعدتين اقتصاديا لمواجهة أزمة كورونا. ونظرا لعدم امتلاكهما القدرة المالية لضمان رفاهية مواطنيها، فإن أداتهما الوحيدة من أجل البقاء تتمثل في المطالبة بمزيد من الاستبداد. وقد أصابت الأزمة الاقتصاديين التركي والإيراني فعليا بالشلل. لكن، مرة أخرى، من المحتمل أن تؤثر التطورات الأخيرة على السياسة العالمية لاسيما وأن جائحة كورونا ستؤثر على الأرجح على الناس بشكل مختلف من حيث علاقتهم بالدين وعلى

ولإعطاء منظور مُقارن، على سبيل المثال، وقع زلزال في العام 1999 في تركيا، وقتل فيه ما يقرب من 30 ألف شخص، وكان ذلك في وقت تشهد فيه الكمالية العلمانية حالة اضمحلال.



يقرأ كثيرون التطورات التي أعقبت تفشي فايروس كورونا كحالات تثبت فقر الإسلام السياسي وكذلك السرد الإسلامي التقليدي في إيران وتركيا

بطبيعة الحال، عزز الزلزال المعارضة السياسية والاجتماعية للكمالية. وقد فسر الجمهور التركي إلى حد كبير افتقار الحكومة للقدرة على التعامل مع المشاكل الناجمة عن الزلزال على أنه دليل على فشل ذريع. وعلى نحو مختلف، يتفشى وباء كورونا اليوم في وقت تتعرض فيه الشخصيات الإسلامية الفاعلة ونموذجها الإسلامي لانتقادات فكرية جادة. في الواقع، يثير رد فعل الإسلاميين وعلماء المسلمين التقليديين أيضا على جائحة كورونا سخطا شديدا لدى الجماهير. فعلى سبيل المثال، صعد العلم باعتباره المرجع الأول لبطفي على الدين للمرة الأولى في تاريخ تركيا الحديث. بالنسبة لكثير من الناس لاسيما الشباب، من الرمزي للغاية إغلاق

الثوري» والتي تُظهر نساءً وهن يخلعن حجابهن. وبحسب استطلاع رأي أجري في عام 2018، كان ما يقرب من نصف الإيرانيين ضد سياسة الحجاب الإلزامي. وأشار الاستطلاع إلى أن هؤلاء الإيرانيين ينتقدون الآن الحكومة التي تنخرط في مثل هذه التفضيلات الدينية. هذه القضية رمزية بالنظر إلى أن سياسة الحجاب الإلزامي تمثل ركيزة أساسية للنظام الإيراني. وفي هذا الصدد، يمثل الاحتجاج على الحجاب الإلزامي انتقادا كبيرا للنظام الإيراني ذاته. في واقع الأمر، لعبت عوامل أخرى مثل ارتفاع معدلات البطالة دورا رئيسا في تصاعد المشاعر المعادية للنظام وسط الشباب الإيراني. ويضع الصحفي الإيراني أحمد زيد عبادي الأمر في نصابه الصحيح إذ يقول إن «السخط هو في الوقت الحالي الشيء الوحيد الذي يوحد الناس في إيران». من المتوقع أن تؤثر الديناميات الجديدة التي ستطلقها جائحة فايروس كورونا المستجد على ديناميات العلمانية القائمة بين الشباب في دول مثل تركيا وإيران. الجدال العام حول الدين والعلم الذي أثاره الوباء يثير الآن الاستياء المتزايد بالفعل ضد الإسلام التقليدي: بالنسبة لكثير من الناس، لا يمثل الأداء الضعيف لتركيا وإيران في مواجهة الوباء فشلا سياسيا فحسب، بل يمثل فشلا ذريعا للشخصيات الإسلامية الفاعلة التي تهيمن على السياسة في البلدين. بطبيعة الحال، يقرأ كثير من الناس التطورات التي أعقبت تفشي فايروس كورونا كحالات تثبت فقر الإسلام السياسي وكذلك السرد الإسلامي التقليدي في إيران وتركيا.

مؤسسة كوندرا لاستطلاعات الرأي، زاد أولئك الذين يُعرفون أنفسهم في المقام الأول على أنهم حدثيون من 29 في المئة إلى 45 في المئة. وقد فسر بكير أغيري، كبير المحللين في مؤسسة كوندرا، المسألة على أنها مثال على «الحدثية المتأخرة». وقد لوحظت حالة مماثلة في إيران أيضا. فثمة أوجه شبه كثيرة للاحتجاجات على الحجاب الإلزامي في إيران وما نلاحظه في تركيا. سرعان ما أصبحت الاحتجاجات في إيران بقيادة الصحفية والنشطة مسيح علي نجاد محور الجذب لاسيما في صفوف الشباب والنساء. دعم آلاف الإيرانيين الحملات التي قادها نشطاء مثل علي رضا كياني. وتابع ما يربو على 2.5 مليون شخص كياني على وسائل التواصل الاجتماعي. وتم نشر مئات مقاطع الفيديو في إيران تحت وسم (هاشتاغ) «فتيات الشارع



**غوكهان باجيك
كاتب تركي**

ستغير جائحة فايروس كورونا المستجد على الأرجح النظام الدولي برمته كما نعلم. والعالم الإسلامي ليس استثناء، إذ سيعمل الوباء على تعزيز قوى مختلفة وإضعاف أخرى. يجب ألا يفوتنا في المقام الأول أن الوباء قد ظهر عندما كان هناك تصاعد للمعارضة في صفوف الشباب المسلم للتفسير التقليدي للإسلام، وكذلك في صفوف الساسة الإسلاميين. مما لا شك فيه أن الديناميات الجديدة التي أحدثها الوباء ستجعل هؤلاء الشباب المسلمين يصبحون أكثر ابتعادا عن الإسلام التقليدي. واقع الأمر في تركيا أن ثمة اتجاه بالفعل للابتعاد عن الدين. ووفقا



روايات تقليدية